# موقف العراق من انهيار الاتحاد السوفيتي

امال عباس حسين

أ.م.د. سلام فاضل حسون

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

**الملخص**

يعد موقف العراق من انهيار الاتحاد السوفيتي من الموضوعات التي لم يسلط عليها الضوء كما ينبغي، لذا جاءت هذه الدراسة لتبيان طبيعة الموقف العراقي إزاء تفكك الاتحاد السوفيتي، والذي بدا مؤيداً للانهيار لاعتبارات تاريخية وجيوسياسية، لعل ابرزها الموقف السوفيتي المحايد حيال الحرب العراقية الإيرانية رغم وجود اتفاقية التعاون والصداقة تجمع الاتحاد السوفيتي بالعراق والتي كان خلالها الأخير بأمس الحاجة الى الدعم السوفيتي، فضلاً عن سياسة الانكفاء الى الداخل وتطبيق (البيروسترويكا والغلاسنوسنت) من قبل الساسة السوفييت، اضافةً الى تأييد السياسات الغربية المناوئة للنظام العراقي والتي ظهرت بشكل واضح عندما اصطف السوفييت مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية في فرض عقوبات اقتصادية ومحاصرة العراق بعد قيام بأجتياح الكويت عام 1990.

## Abstract

Iraq's position on the collapse of the Soviet Union is one of the topics that has not been given adequate attention, so this study came to clarify the nature of the Iraqi position on the disintegration of the Soviet Union, which seemed to support the collapse for historical and geopolitical considerations, perhaps the most prominent of which is the neutral Soviet position on the Iran-Iraq war despite the existence of an agreement. Cooperation and friendship brought the Soviet Union together with Iraq, during which the latter was in dire need of Soviet support, in addition to the policy of inward retreat and the application of (Perestroika and Glasnocent) by Soviet politicians, in addition to support for Western policies hostile to the Iraqi regime, which clearly appeared when the Soviets aligned themselves with the United States. The United States and Western countries imposed economic sanctions and besieged Iraq after its invasion of Kuwait in 1990.

**المقدمة**

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينيات القرن العشرين حدثاً مؤثراً بكل المعايير اذ تسبب هذا الحدث في تحول بنية النظام الدولي من الثنائية القطبية الى الأحادية ، وهو ما اثر بشكل كبير على دول العالم ومنها دول المشرق العربي ، فقد كان الموقف العراقي إزاء الانهيار محكوماً بطبيعة المتغيرات الإقليمية

والدولية خلال حقبة الحرب الباردة ، فضلاً عن طبيعة العلاقات السوفيتية- العراقية التي اتسمت في معظم مراحلها بالتأرجح بين الفتور والتوتر لاسيما مع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ، وبالتالي اصبح لزاماً علينا البحث في طبيعة هذا الموقف الذي ظهرت ملامحه بشكل كبير بالتوازي مع انهيار الاتحاد السوفيتي.

**ان** إضفاء بعد اكاديمي جديد يتمحور في تبيان طبيعة الموقف العراقي إزاء انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 والذي قلما تم تناوله من قبل الباحثين بتخصص التاريخ السياسي في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص، فضلاً عن بيان طبيعة العلاقات بين البلدين خلال حقبة الحرب الباردة ، والتي اثرت بشكل مباشر في الموقف حيال الانهيار.

ان ثمة تساؤلات تم طرحها بل فرضت نفسها لتحديد إشكالية الدراسة حددتها طبيعة العلاقات العراقية-السوفيتية خلال حقبة الحرب الباردة وماهية تأثيرها في تحديد الموقف العراقي من الانهيار ، ولعل الحرب العراقية-الإيرانية حددت بوضوح العلاقة مع الاتحاد السوفيتي الذي اتسم موقفة بالحياد من تلك الحرب ان لم يكن ميالاً في بعض المواقف الى الجانب الإيراني.

تتبعت الدراسة هذا المسار التاريخي للعلاقات العراقية-السوفيتية منذ مطلع عشرينات القرن الماضي وحتى كانون الأول عام 1991 ، وقد تم التركيز على عشرينات القرن الماضي وتحديداً عام 1922 وحتى العقد الأخير من القرن الماضي.

قسمت الدراسة الى مبحثين اضافةً الى مقدمة وخاتمة ، تناول المبحث الأول : العلاقات العراقية-السوفيتية برؤية تاريخية موجزة ، بينما ركز المبحث الثاني على : الموقف العراقي من الانهيار في كانون الأول عام1991.

## اولاً. العلاقات السوفيتية-العراقية رؤية تاريخية :

منذ تأسيس الاتحاد السوفيتي مع مطلع عشرينيات القرن الماضي ، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة لم تكن هناك اي علاقات دبلوماسية تجمع البلدين ، ومردها انشغال الاتحاد السوفيتي بالقضايا الداخلية والقضايا الاكثر الحاحاً بحسب وجهة نظر الحكومة السوفيتية آنذاك ، وفي الوقت نفسه كان العراق تحت الهيمنة البريطانية لاسيما في المرحلة الممتدة بين عام 1920-1932 ، أذ كانت الحكومة البريطانية هي التي تتحكم بمقدرات العراق وسياسته الخارجية ، اذ عملت على ابعاد العراق عن اية دول منافسه لها سواء الاتحاد السوفيتي او اي دولة اخرى ، اضف الى ذلك ، كانت السلطات البريطانية تحاول خلال حقبة العشرينيات ومطلع الثلاثينات منع ظهور وانتشار اية افكار شيوعية اشتراكية لاسيما في العراق الذي يعد من ابرز مستعمراتها في الشرق الاوسط ، فضلاً عن ذلك ، وقعت الحكومة

العراقية في عام 1930 اتفاقية مع الحكومة البريطانية بهدف التشاور بينهما خاصةً على صعيد الشؤون الخارجية ، وفي منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ومع حدوث انقلاب بكر صدقي في عام 1936. [1] والذي حظي بترحيب كبير من قبل الحكومة السوفيتية لأنه يمثل رفضاً للسياسات الاستعمارية البريطانية وقد مثل هذه الحدث نقطة محورية في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والعراق لاسيما مع اعلان رئيس الحكومة حكمت سليمان[2] عن مساعيه بمحاربة الفاشية في العراق والسماح بنشر المؤلفات الماركسية ، لتأتي حقبة الاربعينات التي شهدت تطوراً ملحوظ في العلاقات السوفيتية العراقية وتحديداً بعد تولي رئاسة الحكومة رشيد علي الكيلاني[3] ذو التوجهات القومية المعارضة للسياسة البريطانية ، فضلاً عن بروز بعض التيارات السياسية والحزبية في العراق والاتحاد السوفيتي الطامحين بتقوية العلاقات بين البلدين لاسيما وان الشعارات التي اطلقتها الحكومة السوفيتية خلال حقبة الاربعينات كانت مناهضة للاستعمار والامبريالية ، علاوةً على قيام الاتحاد السوفيتي بتقديم الكثير من المساعدات المالية والفنية لقادة حركة مايس[4] عام 1941 التي كانت مناهضة للاستعمار البريطاني ، لكن سرعان ما شهدت هذه العلاقات تراجعاً كبيراً بالتزامن مع اعلان الحكومة الالمانية الهجوم على الاراضي السوفيتية في 22 حزيران عام 1941 اثناء الحرب العالمية الثانية ، والتي تزامنت مع فشل حركة مايس التي حظيت بدعم السوفييت وهروب قادتها الى الخارج الامر الذي جعل العراق يعلن موقفة من الحرب الى جانب الحلفاء في كانون الثاني عام 1943.[5]

وبحلول 16 تشرين الاول عام 1945 ارسلت الحكومة العراقية بزعامة الوصي عبد الاله اول مبعوث دبلوماسي بصفة وزير مفوض من الدرجة الاولى الى الاتحاد السوفيتي، وهو عباس مهدي[6] الذي قدم اوراق اعتماده والقى خطاب للحكومة السوفيتية كسفير وممثلاً للعراق قال فيه **" أنى لفخور ان يكون صاحب السمو الملكي انتدبني لأكون اول ممثل للعراق، في هذه البلاد لأعمل على تعزيز صلات الصداقة بين المملكة العراقية وبلاد اتحاد الجمهوريات السوفيتية".**[7]

وفيما يخص العلاقات بين البلدين خلال عهد الخمسينات من القرن العشرين وتحديداً في الحقبة الملكية في العراق ، فقد شهدت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والعراق توتراً غير مسبوق نتيجة قيام الحكومة السوفيتية بزيادة الانشطة الشيوعية في العراق التي عدتها الحكومة العراقية تهديداً لها ، تبعه اعلان رئيس الوزراء العراقي انذاك نوري السعيد في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٥ بأعلان قطع العلاقات الدبلوماسية مع الجانب السوفيتي تمهيداً لأنضمام العراق الى حلف بغداد الذي تقوده الحكومة البريطانية [8]، فضلاً عما تقدم ، فقد اتهمت الحكومة السوفيتية العراق بأرتكاب جرائم ابادة جماعية بحق القومية الكردية ، ليعلن العراق على لسان رئيس الوزراء انذاك عبد الرحمن الرحمن عارف عن احتجاجه في

جلسة مجلس الأمن لرفض التدخل السوفيتي في الشأن الداخلي العراقي [9]، لكن مع حلول عام 1958 اعاد العراق فتح القنوات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي عبر تعيين السفير عبد الوهاب محمود كمسؤول دبلوماسي في العاصمة موسكو ليكون اول سفير عراقي في الاتحاد السوفيتي منذ بداية العلاقات بين البلدين.[10]

ومع اندلاع انتفاضة الشواف بالموصل في 8 اذار عام 1959 اعلن الاتحاد السوفيتي عبر سفيره في بغداد كريكوري زايتسيف دعمه للحكومة العراقية معززاً للأواصر الثنائية بين البلدين، وما يؤكد صحة ما تقدم قيام صحيفة موسكو التابعة للحكومة السوفيتية بنشر مقال بعنوان فشل التمرد الذي قام به عبد الوهاب الشواف[11]، وفي 22 اذار عام 1959 قامت الحكومة العراقية بألأعلان على لسان لرئيس الوزراء الاسبق عبد الكريم قاسم[12] سعى العراق الانسحاب من حلف بغداد عبر كلمات لخصت بأن الحكومة العراقية غير مقيدة بأية حلف او معاهدة تحد من سيادتها ولا تعترف بأية اتفاقية عسكرية او عدوانية ، وهو الامر الذي جعل الساسة السوفييت يرون هذا التصريح بمثابة فرصة ثمينة لتعزيز التغلغل الشيوعي في الشرق الاوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص، ومع تزايد هيمنة الاحزاب الشيوعية في العراق خلال حقبة الخمسينيات والستينينات اعلنت الحكومة السوفيتية ضرورة ان يكون للأحزاب الشيوعية العراقية دوراً في الحكم، املاً بتحويل العراق فيما بعد الى جمهورية ديمقراطية شعبية بقيادة الشيوعيين ، لتأتي حادثة محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في 7 تشرين الاول ١٩٥٩ من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي كفرصة ثمينة لتعزيز العلاقات السوفيتية العراقية ، فقد اعلنت الحكومة السوفيتية على لسان رئيس الوزراء نيكيتا خروتشيف رفضها للحادثة كونها تمثل سلسة من الجرائم المستمرة الاستعمار الغربي.[13]

وتثمينياً للجهود الثنائية بين البلدين واستمراراً لتطور العلاقات خلال حقبة الستينينات فقد اعلن العراق استقدام ثلاثة خبراء سوفييت متخصصين في المجال الزراعي بهدف تطوير الثروة الزراعية والقطاع الصناعي في العراق انذاك لانه يمثل ركيزة اسياسية للدولة الحديثة ومن شأنه ان يبعد العراق ان اية تبعية اقتصادية وفي الوقت نفسه تشجيع الحكومة العراقية على تطوير الصناعات الوطنية واستخدام كل الامكانيات الداخلية لتطوير البلاد.[14] ، وفي تطور غير مسبوق قدم السفير السوفيتي المقيم في العراق اعترافاً بالحكومة العراقية الجديدة التي جاءت بزعامة عبد السلام عارف بعد انقلاب 8 شباط عام 1963 ، واعرب عن امنيات دولته للعراق بالتقدم بالازدهار.[15]

وبحلول 18 تشرين الثاني عام 1963 فقد شهدت العلاقات السوفيتية - العراقية تطوراً ملحوظ ، ولاسيما بعد صدور القرارات الاشتراكية في تموز 1964 ، والتي عدها الاتحاد السوفيتي اجراءات تقدمية تسعى لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين واتخاذ السياسة اللازمة للحد من محاربة الشيوعية واعادة السلام في شمال العراق ، ولكن في الوقت نفسه لم يكن الاتحاد السوفيتي يعطي للعلاقات مع العراق اولوية استراتيجية من بين دول المنطقة وذلك لكثرة الانقلابات التي شهدها العراق خلال مدة قصيرة ، ومع وصول رئيس هيئة الاركان العراقي آنذاك عبد الرحمن عارف[16] في 12 نيسان 1966 الى موسكو للبحث في عملية تزويد العراق بالأسلحة السوفيتية ، وخلال مدة حكم الرئيس العراقي الاسبق عبد الرحمن عارف شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً كبيراً لاسيما مع اعلان الحكومة العراقية برنامجها والقائم على الحياد الايجابي من الحرب الباردة والابتعاد عن سياسة المحاور والاحلاف العسكرية ، وهو ما عده الاتحاد السوفيتي مؤشراً مهم لتطوير العلاقات بين البلدين.[17]

شهدت العلاقات العراقية - السوفيتة خلال عقد التسيعنيات تطوراً كبيراً ، لاسيما بعد زيارة نائب الرئيس العراقي المقبور صدام حسين إلى الاتحاد السوفيتي عام 1970 ، ناقش فيها الوفد العراقي مع القادة السوفييت الحاجة الى تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين وتقييم الاوضاع في الشرق الاوسط ، كما اكد الوفد العراقي عزمهم على تطوير العلاقات مع الدول العربية الأخرى من أجل تقليل آثار الإمبريالية الغربية ، وشملت الزيارة مناقشة موضوعات اخرى على رأسها سياسة النفط العراقية والصراع الداخلي في شمال العراق (القضية الكردية).[18]

وفي 9 نيسان 1972 وقع البلدان اتفاقية الصداقة والتعاون نصت بعض بنودها بالسماح للقوات السوفيتيه بالتمركز في البصرة كخطوة محسوبة للتواجد في (المياه الدافئة)، فضلاً عن تعزيز التعاون الاقتصادي[19] ، والعسكري كتقديم الاسلحة السوفيتية للدول المناهضة للهمينة الغربية ولاسيما مع تزايد حدة الصراع الايديلوجي بين القطبين الكبيرين بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط.[20]

استمر الدعم السوفيتي للعراق ففي عام 1973 ، تم تزويد العراق بأحدث انواع المعدات الحربية منهاد صواريخ سكود وصواريخ ارض ارض وطائرات ميغ 23 والتي تعد من احدث الطائرات التي انتجها السوفييت حينذاك ، وبهذا اسهم السلاح السوفيتي في عام 1975 بما يوازي 75% من اجمالي ترسانة الاسلحة العراقية.[21]

لكن سرعان ما وصل التوتر بين البلدين على اثر قيام الحكومة السوفيتية بالتدخل عسكرياً في افغانستان عام 1979 ، الامر الذي جعل الحكومة العراقية تندد بهذا التدخل كونه انتهاكاً للتعاون الثنائي بين البلدين والذي اكدته اتفاقية الصداقة والتعاون الموقعة بين البلدين عام 1972 وفي مطلع ثمانينات القرن الماضي اوفدت الحكومة العراقية نائب رئيس الوزراء انذاك طارق عزيز الى الحكومة السوفيتية في موسكو لتوضيح اسباب اعلان العراق الحرب على ايران ، وكان الرئيس العراقي المقبور انذاك صدام حسين يسعى من خلال هذه الخطوة جر الاتحاد السوفيتي لدعمه في مواجهة ايران من منطلق ثقته الكبيرة بالساسة السوفييت بأنهم سيقفون الى جانبه في اي عمل يقوم به حتى وان كان اعلان حرب [22] ، ما يؤكد صحة ما تقدم ان حوالي 52% من المشاريع الكبرى كانت بمعدات سوفيتية خلال عام 1980 [23] ، لكن هذا الامر اربك الحسابات السوفيتية الذين اعلنوا ارسال اسلحة الى العراق في المراحل الاولى من الحرب العراقية - الايرانية ، لكن هذا الموقف تغير بالتوازي مع استمرار الحرب اذ اعلنت الحكومة السوفيتية رسمياً الحياد من هذه الحرب ، على الرغم من اتفاقية الصداقة والتعاون بين البلدين والتي التزم السوفييت بتقديم الدعم اللامحدود للحكومة العراقية كما كشف اطالة امد الحرب عن وجود دعم عسكري سوفيتي كبير للحكومة الايرانية بعد ان وجد السوفييت بأن دول الخليج ومن خلفهم الولايات المتحدة الامريكية تدعم العراق.[24]

يمكن القول ان العلاقات العراقية السوفيتية كانت محكومة في معظم مراحلها بالمتغيرات الاقليمية والدولية لاسيما وان القادة السوفييت انشغلوا منذ تأسيس الاتحاد السوفيتي مطلع العشرينيات من القرن الماضي ، بترتيب الاوضاع الداخلية والاهتمام بالمناطق الاقرب جغرافياً لهم لاسيما اسيا الوسطى والقوقاز ، وكذلك الحال بالنسبة للعراق الذي كان منشغل بالقضايا الداخلية وسيطرة بريطانيا على السياسة الخارجية لها ، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وصلت العلاقات بينهم الى اسوء مراحلها ، وبدأت بالتأرجح لاسيما في منتصف الاربعينيات ومطلع الخمسينيات نتيجة وصول النخب الملكية في العراق والمؤيدة لسياسات الغرب لاسيما بريطانيا ، وفي الستيتينات كان الشيوعين المؤيدون للنموذج السوفيتي متغلغون بشكل كبير في العراق ولعل من نتائجه بروز نفوذ الاحزاب الشيوعية بشكل كبير حتى خلال حقبة السعينيات لتأتي الحرب العراقية - الايرانية لتلقي بظلالها على العلاقات بينهما والتي انعكست سلباً على مسيرة التاريخ الدبلوماسي ، لان الحكومة العراقية عدت موقف السوفييت المحايد في العلن والداعم لايران في الخفاء بمثابة طعنةً في الظهر لتبقى هذه العلاقات المتأرجحة يشوبها الفتور حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991.

**ثانياً. موقف العراق من انهيار الاتحاد السوفيتي :**

استند الموقف العراقي من انهيار وتفكك على اساس ان الاخير لم يقدم الدعم الكافي للعراق مع بدء اندلاع الحرب العراقية - الايرانية مطلع ثمانينات القرن على الرغم من وجود اتفاقية الصداقة والتعاون التي تجمع العراق بالاتحاد السوفيتي الموقعة في عام 1972 ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر ، اتخذت الحكومة السوفيتية جانب الحياد من الحرب العراقية - الايرانية على الرغم من الضغوطات التي مارستها الحكومة العراقية انذاك على الاتحاد السوفيتي بهدف تقديم الدعم العسكري اللازم بهدف تغيير موازين القوى على الارض [25]، الا ان الامر لم يكن كذلك بل العكس فقد قدم السوفييت الدغم العسكري لايران بطرق غير رسمية وبعيده عن الحياد [26]، نتيجة ادراك الحكومة السوفيتية بأن الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج تدعم العراق بالمال والسلاح [27]، ولهذا نظر السوفييت للصراع بين العراق وايران من منظور جيوسياسي على انه تهديد للتوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط فبادرت بتقديم الدعم لايران.[28]

ومع قيام الكيان الصهيوني في 7 حزيران عام 1981 باستهداف مفاعل تموز العراقي وتدميره بالكامل لم يحرك الساسة السوفييت ولم يبدو أي ردة فعل إزاء هذا الاعتداء الإرهابي، حتى ان وزيرة الخارجية الأمريكي آنذاك قدمت اعتذارها واسفها لما حصل.[29]

يمكن القول ان هذا الحدث وضع العلاقات العراقية-السوفيتية في اسوء مراحلها خلال حقبة الثمانينيات نتيجة المتغيرات الاقليمية والدولية التي شهدها العالم في تلك المرحلة ، بالمقابل شكل وصول الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل غورباتشوف[30] الى السلطة منتصف ثمانينات القرن العشرين ، تغييراً جوهرياً في الموقف العراقي من الانهيار ، لان الحكومة العراقية ادركت بأن سياسات الرئيس السوفيتي انذاك لاسيما البيروسترويكا (Perestroika) والغلاسنوست (Glasnost)ستؤدي لاعطاء الاولويات الى الداخل لحل المشكلات الداخلية في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وتقليل الدعم الخارجي الذي كان العراق بأمس الحاجة اليه في تلك المرحلة هذا من جهة [31].

ومن جهة اخرى شعرت الحكومة العراقية بالغبن نتيجة السياسات التي طبقها الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل غورباتشوف والتي ادت لتحسن العلاقات السوفيتية الغربية لاسيما مع الولايات المتحدة الامريكية وعلى اثر هذا التحسن في العلاقات تعرض العراق لحصار دولي من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين [32]، بعد صدور القرار الاممي رقم (661) أثر قيام العراق بغزو الكويت في 9 اب عام 1990 ، ونص هذا القرار على فرض عقوبات اقتصادية خانقة على العراق لتجبر قيادتة

آنذاك على الانسحاب الفوري من الكويت ، وقد قوبلت معظم القرارات الدولية اما بتأييد سوفيتي او رفض خجول لا يتناسب مع حجم وقوة الاتحاد السوفيتي في سلم التراتبية الدولية [33].

وفي 9 شباط 1991 كرر الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل غورباتشوف نداءه إلى الرئيس العراقي المقبور الاسبق صدام حسين للانسحاب من الكويت والامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي ، ومع بدء العملية البرية عبر الوزير السوفييتي عن أسفه لبدء العملية العسكرية ، واقترح خطة تضمنت موافقة العراق على القرار رقم (660) وهو بدء الانسحاب العراقي من الكويت ، على أن تجري عملية الانسحاب خلال 6 أيام ، وتتوقف جميع القرارات المتعلقة بشأن الأزمة ، وإطلاق سراح أسرى الحرب ومراقبة وقف إطلاق النار واستخدام قوات حفظ سلام من الأمم المتحدة.[34]

وفي السياق نفسه ، فقد اعربت صحيفة الجمهورية الناطقة الرسمية بأسم الحكومة العراقية عن اسفها لما وصفته بالتواطىء السوفيتي مع الولايات المتحدة الامريكية لاسيما مع البيان المشترك الذي ادلى به الرئيسان الامريكي جورج بوش الاب والسوفيتي ميخائيل غورباتشوف في سبتمبر من عام 1990 ، والذي تضمن **"عدم التسامح مع العدوان العراقي ... وانه لا يمكن ان يقوم نظام دولي سلمي أذا قامت الدول الكبيرة بأبتلاع الصغرى"** ، وهذا ما يؤكد بشكل نسبي حقيقة الموقف العراقي المؤيد لأنهيار الاتحاد السوفيتي.[35]

اضف الى ذلك، فقد مثل انهيار الاتحاد السوفيتي اعلاناً بنهاية عصر الايديولوجيات الذي ساد حقبة الحرب الباردة ، وبروز مفهوم المصلحة الوطنية بعدها الايديولوجيات الذي ساد خلال حقبة الحرب الباردة ، وبروز مفهوم المصلحة الوطنية بعدها المحرك الرئيس خلال مرحلة ما بعد الانهيار ومن خلالها نظرت القيادة العراقية لهذا التغيير من منظور براغماتي ومؤيد لتفكك الاتحاد السوفيتي [36]. وما يؤكد صحة ما تقدم حول الموقف العراق المؤيد للأنهيار ، اعلان الرئيس العراقي المقبور الاسبق صدام حسين بحسب مانشرته جريدة الثورة الناطقة بأسم الحكومة العراقية في 2 كانون الثاني 1992 ان **"بلاده تعترف رسمياً بالدول الجديدة لاسيما روسيا الاتحادية ودول رابطة الكومنولث ودول البلطيق وجورجيا في سياق احترامها التام لسيادة الدول والشعوب واختياراتها الحرة"**[37]، ليكون بذلك الموقف العراقي قد طوى رسمياً صفحة وجود الاتحاد السوفيتي كدولة على الخارطة السياسية الدولية.

فهذه الاحداث واحداث اخرى متراكمة من حقبة الثمانينات والتسعينات جعلت من الموقف العراقي يؤيد تفكك الاتحاد السوفيتي بعد ان بدأت بوادر هذا الانهيار بالظهور منذ اواخر سبعينات القرن العشرين اي بعد الهزيمة التي تعرض لها السوفييت في افغانستان عام 1979-1989.[38]

**الخاتمة**

يمكن القول، أن موقف العراق المؤيد لانهيار الاتحاد السوفيتي كان مرتبطًا بعوامل عدة عوامل منها الجيوسياسية وأخرى اقتصادية وعسكرية ، فعلى الصعيد الجيوسياسي كان العراق يطمح لان يكون قوة إقليمية مؤثرة في الشرق الأوسط وزيادة التأثير في المنطقة ، فضلاً عن حياد السوفييت اثناء الحرب العراقية الإيرانية الذي اسهم في زيادة التوتر بالعلاقات بين البلدين اثناء الحرب الباردة ، علاوةً على ما سبق ، ففي اثناء حرب الخليج الثانية لم يبدي السوفييت اية موقف سياسي داعم للعراق بل انهم وقفوا بشكل واضح وصريح ضد العراق ، مما يعكس توتر العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والعراق خلال حقبة الثمانينات ومطلع التسعينيات من القرن العشرين ، لذلك ليس مستغرباً ان يكون الموقف العراقي مؤيداً للانهيار.

## الهوامش

(1) نهاد طالب عويد، العلاقات العراقية السوفيتية (1972-1980) ،الحلة: مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٢٠١٨ ص ٢١-٢٣.

(2) **حكمت سليمان :** هو عارف حكمت بن المؤرخ سليمان فائق ، جركسي الأصل ، اكمل دراسته الاعدادية في بغداد وانطلق لدراسة الحقوق في استنبول ، وفي عام 1911 اكمل حكمت دورة الضباط الاحتياط وتخرج برتبة ملازم ثانٍ ، وعين في عام 1915 مديراً لمدرسة الحقوق ، وكان عضو بارز في جمعية الاتحاد الترقي. للمزيد ينظر : جرجيس فتح الله ، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠: تاريخاً وتحليلاً : أضواء على القضية الآشورية مذابح آب ١٩٣٣ ، المجلد 5 اربيل ، دار أراس للنشر،2004،ص2147-2148.

(3) **رشيد علي الكيلاني (1893-1965) :** سياسي عراقي ولد في عائلة عراقية مرموقة واصبح وزيراً للعدل عام 1924، واشترك بالتعاون مع ياسين الهاشمي في تأسيس حزب الاخاء الوطني عام 1928 ، ومنذ عام 1930 تولى عدة مناصب وزارية وهو الذي قاد مع مجموعة من الضباط الاحرار ما يعرف اليوم بثورة مايس 1941. للمزيد ينظر : حمد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج 1 ، دار الشؤون والثقافة العامة ، بغداد ،1990، ص 75.

(4) **حركة مايس :** وهي انتفاضة شعبية قادها رشيد علي الكيلاني ضد الاستعمار البريطاني الذي انزل قواته في البصرة في 18 نيسان 1941 لفتح خطوط المواصلات البرية بين الخليج العربي وحيفا وقد قوبلت هذه التحركات العسكرية بصمت من قبل الحكومة العراقية ، مما دفع رشيد علي الكيلاني لإعلان الانتفاضة الشعبية. للمزيد ينظر :صالح علي حسين الجميلي ،الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى عام 1958، دار المشرق العربي ، بغداد، 2017 ، ص 57-58.

(5)صالح علي حسين الجميلي ، المصدر السابق ، ص ٢١- ٢٣.

(6) **عباس مهدي :** شخصية سياسية عراقية ولد عام 1898 في بغداد ، اتم دراسته في عام 1915 ، وانتمى الى كلية الحقوق العراقية حيث تخرج منها عام 1926 ، في عام 1927 اصبح معاون سكرتير في وزارة الداخلية ، ثم سكرتير في وزارة الري والزراعة في شباط عام 1931 ، وبحلول عام 1937 ،عين وزيراً للعدلية ووكالة وزارة الخارجية في وزارة جميل المدفعي. للمزيد ينظر : فاضل طلال القريشي ، معجم مشاهير التاريخ والاعلام علماء قادة ادباء ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، 2010 ، ص 254.

[7] عبد الهادي خماسي ، الامير عبد الاله 1939- 1958م: دراسة تاريخية سياسية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2001 ، ص 207.

[8] حسين علي محمد ، اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي ، العدد (٢٧)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، العراق ، ٢٠٢٠ ، ص ٣١٨ - ٣٢٠.

[9] العراق يحتج لدى مجلس الأمن على التدخل السوفيتي في شؤون العراق الداخلية ، جريدة الجماهير ، العدد (140 )، 12 تموز 1963.

[10] نجم الدين عبد الله حمودي، العلاقات البينية العربية الدولية مذكرات ودراسات سياسية ودبلوماسية بلا: اصدار خاص ، 2007 ، ص 185.

[11] **عبد الوهاب الشواف** : وهو ضابط عراقي وواحد من أعضاء الهيئة العليا للضباط الأحرار الجيش في العراقي الذين خططوا لثورة 14 تموز ، الذين أطاحوا بالحكم الملكي الهاشمي في العراق واعلنوا قيام الجمهورية. للمزيد ينظر : نضال محمد العضايلة ، تاريخ الاغتيال السياسي في الشرق الأوسط دراسة توثيقية لأهم عمليات الاغتيال في الشرق الاوسط ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الاردن ،2011 ، ص 122.

[12] **عبد الكريم قاسم 1914-1963 :** وهو عسكري وضابط ولد في بغداد من اب عربي وام كردية ، التحق بالكلية العسكرية 1933-1934 ، ثم كلية الاركان 1940-1941 ، ومدرسة كبار الضباط في انكلترا 1950 ، وانضم الى الضباط الاحرار عام 1957. للمزيد ينظر : مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، دار اسامة للنشر ، عمان، 2004 ، ص 35.

[13] وائل علي احمد ، العلاقات العراقية السوفيتية من خلال الصحافة العراقية 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963 ، العدد 1 ، النجف، مجلة ابحاث كلية العلمين ، 2003 ، ص 200-204.

[14] نصير محمود شكر ، السياسة الخارجية العراقية في ضوء مقررات مجلس الوزراء 1958-1963 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد: جامعة بغداد-كلية التربية–ابن رشد– قسم التاريخ، 2004، ص 133-134.

[15] زينب عبد الحسن الزهيري ، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي ودوره السياسي في العراق 1966-1968 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص 254.

[16] **عبد الرحمن عارف (1916-1966) :** شخصية سياسية عراقية ولد في مدينة بغداد ، وهو الابن الثاني للحاج محمد عارف الذي كان يعمل بزازً ، اكمل دراسته في متوسطة الكرخ ببغداد ، التحق عام 1936 بالكلية العسكرية وتخرج عام 1937 برتبة ملازم ثانً ، وفي عام 1960 اصبح برتبة عميد ، وأحيل الى التقاعد 1962. للمزيد ينظر : زينب عبد الحسن الزهيري ، المصدر السابق ، ص 11-15.

[17] صدام يوسف عبد الجغيفي ، سياسة العراق الخارجية في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 17 نيسان 1966-17 تموز 1967 دراسة تاريخية ، دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، 2021 ، ص 127-128.

[18] Report on the Visit of Saddam Hussein to the USSR , Wilson Center Digital Archive , 1972 , Translated by : Daniel Rosas , p 1-2 , in link : https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/121072

[19] وادي جابر غازي ، طبيعة العلاقات العراقية الروسية دراسة تاريخية وسياسية ، العدد 20-21 بغداد : مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، 2006 ، ص 217-218.

[20] Anna Thiergartner , Iraq from 1972-1975: A Case Study of Power Dynamics in the Cold War , no.1 Wisconsin: Undergraduate Journal of International Studies , 2011, p 15.

[21] محمد طالب حميد، العلاقات الايرانية الامريكية توافق ام تقاطع ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2016 ، ص 113.

[22] جاسم محسن عبيد، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية الايرانية 198-1981، رسالة ماجستير غير منشورة كربلاء: جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ ، 2018، ص 51-54.

[23] طه عبد العليم طه، العلاقات الاقتصادية العربية السوفيتية في عهد غورباتشوف، العدد (11)0 ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988 ، ص 62.

[24] جاسم محسن عبيد، المصدر السابق، ص 51-54.

[25] نادية زواوي ، الحرب العراقية الايرانية بعد 1980 وتداعياتها الاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة الجزائر : جامعة محمد بوضياف-كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، 2016 ، ص 39-40.

[26] عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحسن، العلاقة السياسية بين إيران والعرب - جذورها ومراحلها وأطوارها ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، (2018) ، ص 400.
[27] احمد الباز ، الثورة والحرب تشكيل العلاقات الايرانية الخليجية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2018 ، ص 189.
[28] حسين محمد مهدي واخرون، نحو اصلاح جذري في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دار قرطاس للنشر، الكويت، 2004، ص199.
[29] نجلاء قيس منصور ومهدي فليح ناصر، المواقف السوفيتية الروسية من النظام السياسي العراقي قبل عام 2003، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية العراق: العدد 9، 2023، ص 146.
[30] **ميخائيل غورباتشوف:** ولد عام 1931 في قرية برفولنوي بالقرب من مدينة ستافروبول ،التحق بجامعه الدول في موسكو وتخرج من كليه القانون عام 1955 بعد ان التحق بالحزب الشيوعي عام 1952 وبدا عمله في تنظيم تابع للحزب الشيوعي في ستافروبول بعد تدرجه في الوظائف حتى اصبح رئيسا للجنه الإقليمية للحزب الشيوعي في المدينة نفسها عام 1970 واصبح ميخائيل غورباتشوف رئيساً للحزب الشيوعي من عام 1985-1991. للمزيد ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج 2 ، عمان، دار اسامة للنشر، 2013 ، ص596-599.
[31] ضياء الدين محمود، العلاقات المصرية – الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021، ص 145.
[32] لمى مضر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، بيروت: مركز الوحدة العربية للنشر، 2009،ص 352. ؛ موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الي الحرب الباردة ، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص 299.
[33] نايف حامد العليمات، قرارات منظمة الامم المتحدة في الميزان ، دار الفلاح لنشر والتوزيع، عمان،2005،ص160.
[34] رهف الطير واخرون ، العلاقات السوفيتية- العراقية بين عامي (1945-1991) ، العدد (114) ، دمشق ، مجلة الدراسات التاريخية ، 2021، ص 207-208.
[35] بوش وغورباتشوف في بيان مشترك حازم نفضل الحل السلمي ولا نتسامح مع العدوان، جريدة الجمهورية، العدد (13405)، السنة 37، 10 ايلول عام 1990.
[36] علي محمد عيدان الجبوري، العلاقات العراقية الروسية 1991 – 2011، العد 34 بيروت: الجمعية العربية للعلوم السياسية، 2012، ص 102-104.
[37] العراق يعترف رسمياً بجمهوريات اتحاد روسيا ورابطه الدول المستقلة ودول البلطيق وجورجيا، جريدة الثورة، العدد 7819، 2 كانون الثاني 1992.
[38] احمد محمد الجوارنة، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الاخر للإمبراطوريات المهزومة عمان: دار الخليج للنشر، 2015، ص49.

## قائمة المصادر والمراجع :

### اولاً. الرسائل والاطاريح :


1. جاسم محسن عبيد، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية الايرانية (1981-1989)، رسالة ماجستير غير منشورة كربلاء: جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ ، 2018.
2. نادية زواوي ، الحرب العراقية الايرانية بعد 1980 وتداعياتها الاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة الجزائر : جامعة محمد بوضياف-كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، 2016.
3. نصير محمود شكر ، السياسة الخارجية العراقية في ضوء مقررات مجلس الوزراء (1958-1963) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد: جامعة بغداد-كلية التربية–ابن رشد– قسم التاريخ، 2004.


### ثانياً. الموسوعات والمعاجم :

1. حمد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج 1 ، دار الشؤون والثقافة العامة ، بغداد ، 1990.
2. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج 2 ، عمان، دار اسامة للنشر، 2013.
3. مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، دار اسامة للنشر ، عمان، 2004.

**ثالثاً. الكتب العربية والمعربة:**

1. احمد الباز ، الثورة والحرب تشكيل العلاقات الايرانية الخليجية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2018.
2. احمد محمد الجوارنة، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الاخر للإمبراطوريات المهزومة ، دار الخليج للنشر، عمان، 2015.
3. حسين محمد مهدي واخرون، نحو اصلاح جذري في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دار قرطاس للنشر، الكويت، 2004.
4. صالح علي حسين الجميلي ،الشعر في الصحافة الموصلية منذ مطلع القرن العشرين حتى عام 1958 ، دار المشرق العربي ، بغداد، 2017 .
5. صدام يوسف عبد الجغيفي ، سياسة العراق الخارجية في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 17 نيسان 1966-17 تموز 1967 دراسة تاريخية ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن،2021.
6. ضياء الدين محمود، العلاقات المصرية – الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2021.
7. عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحسن، العلاقة السياسية بين إيران والعرب - جذورها ومراحلها وأطوارها، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2018.
8. عبد الهادي خماسي ، الامير عبد الاله 1939- 1958م: دراسة تاريخية سياسية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2001.
9. فاضل طلال القريشي ، معجم مشاهير التاريخ والاعلام علماء قادة ادباء ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، 2010.
10. لمى مضر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز الوحدة العربية للنشر، بيروت، 2009.
11. محمد طالب حميد، العلاقات الايرانية الامريكية توافق ام تقاطع، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2016.
12. موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الي الحرب الباردة ، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
13. نايف حامد العليمات، قرارات منظمة الامم المتحدة في الميزان ، دار الفلاح لنشر والتوزيع، عمان، 2005.
14. نجم الدين عبد الله حمودي، العلاقات البينية العربية الدولية مذكرات ودراسات سياسية ودبلوماسية بلا، اصدار خاص ، 2007.
15. نضال محمد العضايلة ، تاريخ الاغتيال السياسي في الشرق الأوسط دراسة توثيقية لأهم عمليات الاغتيال في الشرق الاوسط ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2011.

**رابعاً. البحوث والدوريات العلمية:**

1. جرجيس فتح الله ، نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠: تاريخاً وتحليلاً : أضواء على القضية الآشورية مذابح آب ١٩٣٣ ، المجلد 5 ،اربيل ، دار أراس للنشر،2004.
2. حسين علي محمد ، اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين الجمهورية العراقية والاتحاد السوفيتي ، العدد (٢٧)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، العراق ، ٢٠٢٠.
3. رهف الطير واخرون ، العلاقات السوفيتية- العراقية بين عامي (1945-1991) ، العدد (114) دمشق، مجلة الدراسات التاريخية ، 2021.
4. طه عبد العليم طه، العلاقات الاقتصادية العربية السوفيتية في عهد غورباتشوف، العدد (110) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988.
5. علي محمد عيدان الجبوري، العلاقات العراقية الروسية 1991 – 2011، العد (34) بيروت: الجمعية العربية للعلوم السياسية، 2012.
6. نجلاء قيس منصور ومهدي فليح ناصر، المواقف السوفيتية الروسية من النظام السياسي العراقي قبل عام 2003، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية العراق: العدد (9)، 2023.
7. نهاد طالب عويد، العلاقات العراقية السوفيتية 1972-1980 ، الحلة ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٢٠١٨.
8. وادي جابر غازي ، طبيعة العلاقات العراقية الروسية دراسة تاريخية وسياسية ، العدد (20-21) بغداد : مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، 2006.
9. وائل علي احمد ، العلاقات العراقية السوفيتية من خلال الصحافة العراقية 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963 ، العدد (1) النجف : مجلة ابحاث كلية العلمين ، 2003.

**خامساً. الصحف :**

1. بوش وغورباتشوف في بيان مشترك حازم نفضل الحل السلمي ولا نتسامح مع العدوان، جريدة الجمهورية، العدد 13405، السنة 37، 10 ايلول عام 1990.
2. العراق يحتج لدى مجلس الأمن على التدخل السوفيتي في شؤون العراق الداخلية ، جريدة الجماهير ، العدد 140 ، 12 تموز 1963.
3. العراق يعترف رسمياً بجمهوريات اتحاد روسيا ورابطه الدول المستقلة ودول البلطيق وجورجيا، جريدة الثورة، العدد 7819، 2 كانون الثاني 1992.

**المصادر باللغة الانكليزية :**

**A. Magazines and periodicals:**

1. Anna Thiergartner , Iraq from 1972-1975: A Case Study of Power Dynamics in the Cold War , no.1 Wisconsin: Undergraduate Journal of International Studies , 2011.

**B. WEB :**

1. Report on the Visit of Saddam Hussein to the USSR , Wilson Center Digital Archive , 1972 , Translated by : Daniel Rosas , p 1-2 , in link : https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/121072